

ألف حكاية وحكاية (٦٨)

ميزان العدل

وحكايات أخرى

يروئها

يعقوب الشارونى



رسوم

مكتبة مصر

عبد الرحمن بكر

رقم الإيداع ٢٢١٣ / ٢٩

ميزان العدل

أسرعتُ يومًا إلى المنزل شاكياً من حسام زميلي في الملعب ،
فأخرجتُ أمي ميزاناً قديماً ، وقطعتُ المكعبات الخشبية التي ألعبُ
بها ، وقالتُ:

"سنلعبُ لعبةً جميلةً: سنضعُ قطعةً من المكعبات الخشبية في
هذه الكفة من الميزان نُمثلُ عيباً من عيوب حسام ، وعليك الآن أن
تعدّد هذه العيوب."

فأخذتُ أذكرُ لأمي عيوب حسام ، وكلما ذكرتُ عيباً ، وضعتُ
أمي مكعباً في كفة الميزان.

ثم قالتُ أمي: "والآن ، اذكرُ لي مزايا حسام . ولكلّ ميزة نضعُ
في كفة الميزان الأخرى مكعباً."

وبدأتُ أمي تُساعدني على تذكر مزايا حسام ، فقلتُ:
"هو يسمحُ لي أن أركب دراجته ، ويقسمُ معي قطع الحلوى
التي تكونُ معه."

وأخذتُ أعدّدُ مزايا حسام ، وأمّي تضعُ في الكفة مكعباً مقابل
كلّ ميزة.

وأخيراً ، وجدتُ نفسي أضحكُ ، فقد أصبحتُ كفة مزايا حسام
أثقل كثيراً من كفة عيوبه!

ظَلَمْتُ حَادِثَةَ الْمِيزَانِ هَذِهِ فِي ذَاكَرَتِي لَا أَنْسَاهَا ، حَتَّى
أَصْبَحْتُ لَا أَنْتَقِدُ أَحَدًا إِلَّا وَأَتَذَكَّرُ الْمِيزَانَ وَالْمَكْعِبَاتِ ، وَأَوَازِنُ دَائِمًا
بَيْنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ .



وضاعت الدجاجة

جاء في كتاب "حياة الحيوان" أن الشافعي قال:

كنا في أرض اليمن ، فوضعنا طعامنا لتتغذى . وجاء موعد صلاة المغرب ، فقمنا نصلي ثم نتغذى . فتركنا الطعام كما هو وقمنا إلى الصلاة ، وكان فيه دجاجة ، فجاء ثعلب وأخذ إحدى الدجاجتين وهرب .

فلما قضينا الصلاة ، اكتشفنا ضياع الدجاجة ، وأسفنا عليها ، وفجأة عاد الثعلب وفي فيه شيء كأنه الدجاجة ، وتركه على بُعد منا . وأسرعنا إليه لتأخذه ، ونحن نحسبه قد أعاد الدجاجة التي أخذها .

فلما قمنا ، جاء دون أن يراه أحد إلى الدجاجة الثانية . وأخذها من بين الطعام ، واختفى . ورجعنا إلى ما أعادته ، فوجدناه قطعة من الليف قد جعل شكلها مثل الدجاجة !!



الذئب الذي احترم الصدق!!

هذه حكاية عن ذئب حكيم ، حدثت في مساء يوم لم يكن يشعر فيه بالجوع . لقد قابل شاة بمفردها ، فاشتد رعبها منه . لكن الذئب اقترب منها ، وقال بصوت حائل أن يجعله رقيقا : "لا تخافي أيتها الشاة العزيزة .. أنت حرة في الذهاب إلى حيث تريد ، لكنني أريد أن أعرف أولاً مقدار حرصك على قول الصدق : أخبريني بأول ثلاث خواطر طرات على ذهنك عندما فوجئت برويتي".

هنا ترددت الشاة ، لكنها فقدت الأمل في النجاة ، فقالت : "إذا كنت قد رأيتك اليوم ، فانا لم أكن أتمنى أن أراك أبداً!!"
قال الذئب وهو يكاد يضحك : "هذا طريف حقاً!! والآن لنستمع إلى ما مر بعد ذلك في خاطرك ."
قالت الشاة : "لقد تمنيت أيضاً أن تفقد بصرك ، فلا ترى أمثالي أبداً ."

ثم أغمضت عينيها ، متوقعة أن تكون تلك هي نهايتها . لكنها سمعت الذئب يقول : "وماذا عن الشيء الثالث الذي جاء في خاطرك؟"

فَتَحَتِ الشَّاةُ عَيْنَيْهَا ، وَقَالَتْ فِي شَجَاعَةِ الْيَأْسِ : "أُرِيدُ أَنْ
أَرَى نَهَائِكَ ، وَنَهَايَةَ كُلِّ ذَنْبٍ قَاتِلٍ مِثْلِكَ !!"
وَكَتَمَ الذَّنْبُ غَيْظَهُ وَقَالَ : "أَنْتِ صَادِقَةٌ بَغَيْرِ شَكٍّ ، وَتُمْكِنُكَ
أَنْ تَذْهَبِي .. أَنْتِ حُرَّةٌ !!"
قَالَتْ الشَّاةُ لِنَفْسِهَا غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ : "هَلْ أَحْتَرَمَ الذَّنْبُ الصَّدَقَ
حَقًّا ، أَمْ الْأَمْرُ بَبَسَاطَةٍ أَنَّهُ الْيَوْمَ غَيْرُ جَائِعٍ !!"



سيسترد حقه !!

كان جحا ينظر من نافذة بيته ، فرأى رجلاً يقترب من باب البيت ، فقال لزوجته :

"لقد جاء هذا الرجل يُطالبني بدين لم أدفعه له ، فاذهبي إلى الباب ، واجعليه ينصرف".

وفتحت الزوجة الباب ، وقالت للدائن : "خذ مني وعداً مؤكداً أننا سنسدّد لك دينك في أقرب وقت".

قال الرجل ساخراً : "هل تطول المدة ؟!"

فكرت المرأة بسرعة ، ثم قرّرت أن تذكر ما طرأ على خاطرها .
قالت : "كلا .. فإن قطيعاً من الغنم بدأ يمر كل يوم من أمام بيتنا ..



وأثناء مروره ، يسقط من الغنم صوف كثير ، نجيفة ، ونظيفة ، ونصنع
منه خيوطاً نبيعها ، ونسددُ لك دينك من ثمنها ، فتحزن لا تاكل
حقوق الناس !!

وكانت الزوجة تتحدث بلهجة جادة ، كأنها اكتشفت منجماً
من مناجم الذهب ، فاتفجر الرجل ضاحكاً بعد أن كان غاضباً .
وسمع جحاً قهقهته ، فاقرب من الباب ، ورفع صوته قائلاً :
"طبعا .. لك كل الحق في أن تضحك ، فقد ضمنت أخيراً
استرداد حقك !!"



النافذة المختلفة

سار السائحون خلف الدليل ، يتأملون نوافذ الزجاج الملون في القصر الأثري الكبير . كانت أشعة الشمس تسطع على النوافذ من خارج البناء ، فتعكس الألوان على القاعات الفسيحة داخل البناء ، فتعطي المكان جواً من الهدوء والسكينة والجمال .

وفجأة توقف الدليل والزائرون أمام نافذة ، أحس الجميع أنها تختلف عن بقية النوافذ بروعة جمالها . لم تكن قطع الزجاج المثبتة بحوار بعضها تعطي شكلاً واضحاً لشخص أو شيء ، لكن النافذة كانت مع ذلك تجذب العين وتأسر النفس وتثير التأمل .

وأحس الدليل بما ملأ نفوس الزائرين من إعجاب ، فحكى لهم قصة تلك النافذة ، قال :

"عندما كان عشرات العمال يعملون في إعداد نوافذ هذا القصر ذات الزجاج الملون ، وصل أحد كبار الفنانين ، وشاهد كميات كبيرة من قطع الزجاج المحطمة ، قد ألغها العمال لأنهم لم يجدوا لها فائدة . وخطرت للفنان فكرة رائعة .. وامتدت يده الموهوبة إلى القطع الصغيرة المهملة من الزجاج الملون ، ليحوّلها إلى نافذة غاية في الروعة والإبداع ."

وأبهى الدليل حكاية قائلاً: "كمد اسرعت هذه المائدة
أبصاركم لأنها من خلق فنان مُدعٍ.. أما بقية الواقد، فيست إلا
من عمل صنّاع ماهرين!"



اللبن في معدة شاه!!

ممد رمي بعد . كان هناك اعرابي ناسر في الصحراء . لا يرافقه إلا ناقة صور . يصنع نعر توقف ما تحبزه من طعام . وكان مع الاعرابي هو الآخر طعامه . فقد وضع بعض لب الباق في كيس صعد من معدة شاه . وخلال رحله فتح الكيس فاكشف وجود قطع سمكة بماء اللون فد انقلب عن اللب . اصحنا نسميها الآن "الحس" . أما بقية اللب . فقد اصبح سائلا شبه مائي . وهكذا اكشف ذلك الاعرابي . بطريق الصدفة . طريقة صنع الحس .

لقد كان هناك سنان في تحويل اللب الى حس السب الاول ان الشمس أدفأت كيس اللب خلال الرحلة أما السب الأهم . فقد كان الكيس المصنوع من معدة الشاه والذي يحتوى على عصائر هاضمة مخففة هذه العصائر الهاضمة كن من بيها الحميرة التي نسميها "مسحة" اللارمد لصنع الحس . والتي لا يزال نستعملها حتى اليوم .

اخبر المسافر العربي أصدفائه عن اكتشافه . فطووه بدورهم الى آحرب . وهكذا طل الناس . لمدة أربعة الاف سنة . وحتى أياما هذه . يصنعون الحس . بعد ان أصبح استحضار كطعام عادة عداية انتشرت سرعه في جميع أنحاء العالم . وكان السب في هذا الانتشار السريع . ان اللب يمد بسرعة . لكن عن طريق صاعه الحس . أمكن للناس ان يحتفظوا بالمواد الغذائية الباقية في اللب لفترات طويلة .



كم عدد النخل؟

خلال فترات طويلة من التاريخ الإسلامي، اعتاد القضاة أن يجلسوا في المساجد للفصل في الخصومات.

وذات مرة، اختلف جاران حول ملكية حقل فيه نخل، فذهبا إلى القاضي، وكل منهما معه شهود.

سأل القاضي الشهود: "كم عدد النخل في ذلك الحقل؟"

فلم يعرفوا، فرفض سماع شهادتهم.

فقال أحد الشهود للقاضي:

"منذ ثلاثين سنة، وأنت تتخذ مجلس القضاء في هذا

المسجد، فكيف خشية في بقیه؟"

وسكت القاضي، لكنه عرف أن الشاهد حتى إذا لم يكن

يعرف عدد النخل، فإنه يستطيع معرفة من الذي يملك حقل النخل.





حرية اختيار

أمر أحد الملوك بقتل أعرابي ، فالتمس الأعرابي أن يعفو
الملك عنه ، فأجاب الملك : "لن أعفو عنك .. لكن لكي تعرف مدى
رحمتي ، سأترك لك حرية اختيار الطريقة التي تموت بها !!"
فأجاب الأعرابي : "إذن .. أتركني أمت من الشيخوخة !!"
فضحك الملك ، وخفف عقوبته !!



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة
صياغتها من الأدب الشعبي والعربي القديم والعالمى